" الماعت فى مصر القديمة "

الشيماء حسين عبدالرازق- باحثة ماجستير

ملخص البحث:

يتحدث البحث عن الماعت ومفهومها عند المصري القديم ومدي تطبيقه لها في حياته ومدي تقديسه لها.

مفهوم الماعت:

هي كلمة من اللغة المصرية القديمة متسعة المعني فهي الحقيقة والعدالة والنظام وغيرها من الصفات الحميدة وهي أيضا واحدة من مجمع الآلهة المصرية ولذا فهي تصور محوري للحياة المصرية، ويري يان سمان انها تصور ثلاثي عبارة عن: الإعتقاد في إله يضمن النظام الكوني بصفته الخالق والحافظ - هيكل سياسي للملكية الالهية التي تجعل من الملك الممثل الدنيوي للكائن الاعلى- ووجود تصور متكامل يوحد مجالي الكون والمجتمع.[١] كما أصبحت تعني الكلام المنسجم مع الواقع والعدالة اصبحت تعني الفعل المنسجم مع القوي المنظمة النشطة في الحفاظ على هذا النظام المتكامل وينحدر منها مفاهيم أكثر تخصصاً مثل القانون والعدالة والحقيقة, ويعتبر مفهوم الماعت من أهم ابداعات الدولة القديمة اول مفهوم للعدالة كان في نهاية عصر الأسرة الخامسة في نقوش مقبرة "شسم نفر" في الجيزة نص يذكر (انهم فعلوا العدالة وتحدثوا إلى الماعت عندما جاءوا الى مدينتهم).[٢] ومنذ بداية عصر الدولة القديمة اخذ معني ومدلول كلمة الماعت يتسع تدريجيا حتي صارت تعبر أيضاً في نظر عقول رجال الفكر في الدولة القديمة عن معني النظام القومي اي النظام الاخلاقي للدولة.[٣]

المعبودة ماعت:

تعتبر الإلهة ماعت تجسيداً للقوانين, وعُبدت في مناطق عديدة على نطاق أوسع من أي معبودة وصُورت بهيئة العلامة الهيروغليفية التي تمثلها إستقامة القاعدة التي وضع العرش عليها والتي كانت تمثيلاً للتل الازلي والصورة الجالسة لهذه الإلهة تمثلها وهي تضع ريشة نعامة فوق رأسها كامرأة واقفة او جالسة على عقب قدميها ترتدي فوق راسها بريشة نعامة رمزاً لاسمها (الحقيقة والعدالة) وتمسك ماعت عادة صولجان بإحدي يديها, وفي الأخرى رمز الحياة, وقد صُورت في بعض الصور وقد التصق بكل ذراع من ذراعيها جناح وصورة في حالات نادرة بهيئة امرأة وعلى رأسها ريشة.[٤] وكانت ماعت تمثل طعام رع وشرابه وهي الإبنة المدللة للإله الخالق رع والمؤتمنة على أسراره وزوجة معلم الآلهة تحوت اله الحكمة الذي كان يُدعي سيد الماعت وتشكل ماعت جزءاً من حاشية أوزيريس فى عالم الاخرة وتسمي القاعة التي تعقد فيها المحكمة قاعة العدالة المزدوجة (قاعة ماعت المزدوجة),وتتخذ ريشة الماعت مكانها في إحدي كفتي الميزان مقابل قلب الميت لغرض اختبار صدقه, وقد كانت الآلهة ماعت الهة تجريدية خالصة وكانت تحب أن تغذي نفسها بالحقيقة والعدل.[٥]

تمثال للمعبودة ماعت وهى جالسة وتفرد زرعيها وفوق راسها ريشة العدالة.
نقلا عن: www// mact.com.

تطبيق نظام الماعت:

وطبقا لما ذكره بلوتارخ كان الملك يطلب من القضاة بألا يطيعوه إذا كانت أوامره اليهم ظالمة أي تتضمن أي تدخل يؤدي إلى خرق التشريعات ولهذا أعُتبر الملك رمزاً للعدالة وأن الماعت تتمثل مع إرادة الملك.[٦] وكان للأحداث السياسية التي مرت بها مصر والجهود الضخمة التي بُذلت في سبيل تحقيق وحدة البلاد وما نتج عنها من توطيد أركان النظام السياسي في مصر على أسس مستقرة ثابته منظمة, آثرها البالغ في جعل كلمة ماعت تتسع وتزيد زيادة محسوسة فتحمل من المعاني أكثر مما كانت تحمل من قبل حتي صارت في نهاية الأمر تدل على معني العدل أو الصدق أو الحق الذي يجب أن يترسمه ويسير بمقتضاه الانسان.

تقديم الماعت: كما تقديم ماعت إلى أرباب المعابد حورس وحتحور وإيزيس وخنوم وأمون فحورس يفصل في الحقائق ويستجيب لدعوات من يتوجه اليه أما حتحور فهي ربة ماعت, وماعت هي كذلك المعدة التي يمر في خلالها الطعام فقربان الطعام يسبق طقوس العدالة وعرفت هذه الطقسة في نصوص الدولة الوسطي وأول منظر لها يرجع إلى ما بعد العام الرابع من حكم تحتمس الثالث, وصُورت هذه الطقسة في الاحتفالات التي تتناول الشرعية الملكية واستقبال علامات الحب سد وارتبطت بعيد الأوبت، ويفسر اسمان تقديم الماعت للآلهة بأن هؤلاء المعبودات يسترجعون ما يوهب لهم حيث يذكر الكاهن عند تقديم القرابين للمعبود رع لقد رُفعت ماعت إلى سيدها وأعطت القرابين لمن خلقها. وفى قصة الفلاح الفصيح ذكرت النصوص أن رب الشمس رع يعتني بالماعت التي تغذيه وترويه وأرتبط بها رع حيث اعتبرت رفيقة وأبنة له, وكانت ماعت بصفتها أبنة رع كانت تقف أمامه تسليه وتسامره فهي تمنح العالم البهجة. وفي متون التوابيت نص يذكر: (قرب منك ماعت وضمها إلي صدرك و قربها من أنفك). وقد حمل بعض المعبودات لقب سيد ماعت وشُكلت القاعدة التي يقف عليها بعضهم بهيئة علامة ماعت. وهناك منظر موجود بمعبد أبيدوس يمثل الملك سيتي الأول يقدم رمز الماعت إلى المعبود أوزير الجالس داخل مقصورته ومنظر أخر على كتلة حجرية يمثل الملك سيتي الأول وهو يقدم رمز ماعت لرمزي أمون وموت، ويذكر النص المصاحب

للمنظر:(خذ ابنتك الحبيبة هي المريء الذي ينقل الطعام إلى معدتك, هي الجميلة ماعت التي يحيا بفضلها الملك فهو من يحب الحقيقة ويكره الاكاذيب هو الحاكم العادل المنصف في قوانينه, قوانين تحوت وهو القاضي والكاتب الذي لا يتلقى الرشاوي ويكره الظلم, رد عطايا الملك النظام والعدالة والحقيقة ماعت في قلبك, أنت تحكم مثل الآلهة والآلهات) ماعت هي بالنسبة لك القاض والكاتب الذي يبت في الحقائق هذا هو سبب وجودها أمام جلالتك، فهي تخرج من شفتيك.. أنت تحكم البلاد في عدل).[٧]

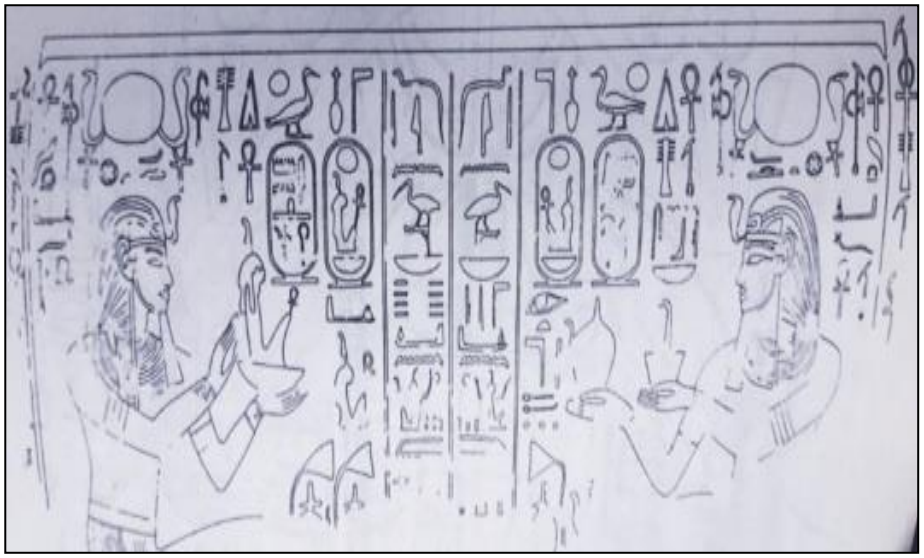

نقش للملك امنحوتب الثالث بالواجهة الشرقية لمعبد تحوت بالأشمونين.

نقلاً عن: Spencer, Bailey and Burnett, Ashmunein , London, 1982, p 84, fig 22

حواشي البحث:

[١]- يان اسمان، ماعت مصر الفرعونية وفكرة العدالة الاجتماعية، ترجمة زكية طبوزاده، دار الفكر للدراسات والنشر، القاهرة، ١٩٩٦، ص ١٦.

[٢]-Miriam Lichtheim: Maat in Egyptian Autobiographies and Related studies, London, p.49.

[٣] - فرانسوا دونان، كريستيان كوش، الآلهة والناس في مصر القديمة مصر من ٣٠٠٠ ق.م الى ٣٩٥ م، ترجمة: فريد يوري، القاهرة، ١٩٨٤، ص ١٦٢

[٤]- Wb,11,12,23.

[٥]- S. Morenz; Agypteische Religon, Stutgart,1960,p 120.

[٦] - عبدالرحيم صدقي: القانون الجنائي عند الفراعنة، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٦، ص ١٩-٢١.

[٧]- S. Wilson. J.A: A Hymn to Amon-Re, Ancient Near East Textslondon.1969.p.190.